ورابعها ان يقال اراد بالمستوقد الجنس لما في الذي من الابهام اذ ليس
يراد به تعريف واحد بعينه وعلى هذا يكون جواب لما اضاءت ما حوله
محذوفا كانه قال طفيت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين
وخامسها ان يقال هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين
في جهلهم كحال المستوقد النار وتشبيه الحال بالحال جائز كما يقال بلادة
هؤلاء كبلادة الحمار ولو قلت هؤلاء كالحمار لم يجز ومعنى قوله وتركهم
في ظلمات لا يبصرون معناه لم يفعل الله لهم النور اذ الترك اذا جاء في
صفات الله عز وجل فالمعنى ان لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل
بالفعل وهذا انما يصح في من حله فعله فمعناه انه لم يفعل لهم النور حتى
صاروا في ظلمة اشد مما كان قبل الايقاد وقوله لا يبصرون اى لا يبصرون
الطريق قوله تعالى صم بكم عمى فهم لا يرجعون آية اللغة الاصم هو الذي
ولد كذلك وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل الصم السد فالصمم
سد الاذن بما لا يقع منه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف لسد جوفها
بامتلائها وحجر اصم صلب وفتنة صماء شديدة والصمام ما يسد به راس
القارورة واصل البكم الاعتقال بين اللسان وهو آفة تمنع من الكلام واصل
العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين بآفة تمنع
من الفهم ويقال ما اعماه من عمى القلب ولا يقال ذلك في العين وانما يقال
ما اشد عماه وما جرى مجراه والعماية الغواية والعماء السحاب الكثيف المطبق
والرجوع قد يكون عن الشيء والى الشيء فالرجوع عن الشيء هو الانصراف
عنه بعد الذهاب اليه والرجوع الى الشيء هو الانصراف اليه بعد الذهاب
عنه الاعراب صم بكم عمى رفع على خبر مبتدا محذوف اى هؤلاء الذين قصتهم

هذه

هذه صم بكم عمى المعنى قال قتادة صم لا يسمعون الحق بكم عمى لا ينطقون به
عمى لا يبصرونه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون وانما شبههم الله
تعالى بالصم لانهم لا يحسنوا الاصغاء الى ادلة الله تعالى فكانهم صم واذا لم
يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا في ملكوت السموات والارض
فكانهم لم تصل اليهم منفعة هذه الاعضاء فكانهم بكم ليس لهم هذه الاعضاء
وهذا يدل على ان معنى الختم والطبع ليس على وجه الحيلولة بينهم وبين الايمان
لانه جعل الفهم بالكفر واستثقالهم للحق بمنزلة الصم والبكم والعمى مع صحة
حواسهم فكذلك قوله تعالى طبع الله على قلوبهم واضلهم واصمهم واعمى
ابصارهم وازاغ الله قلوبهم فان جميع ذلك اخبار عما احدثوه عند
امتحان الله اياهم وامره لهم بالطاعة والايمان لا انه فعل بهم ما منعهم
بهم من الايمان وهذا كما قيل في المثل حبك الشيء يعمى ويصم قال مسكين الدارمي
اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ويصم عما كان بينهما اذني
وما في سمعها وقر وفي التنزيل وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون و
قوله لا يرجعون يحتمل امرين احدهما انه على الذم والاستبطاء عن ابن عباس
والثاني انهم لا يرجعون الى الاسلام عن ابن مسعود قوله تعالى او كصيب من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم
من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية القراءة
ظلمات اجمع القراء على ضم اللام منه على الاتباع وروى في الشواذ عن الحسن وابي
السمال بسكون اللام وعن بعضهم بفتح اللام وابو عمرو يميل الكاف من الكافرين
في موضع النصب والخفض وروى ذلك عن الكسائي والباقون لا يميلون
الحجة الوجه في ذلك انهم كرهوا اجتماع الضمتين فعدلوا الى الفتح فقالوا

Copyright © King Saud University